

بعثة البنات

الرد على الرد

أظنني أيضاً لم أكتب مقال السابق إلا سعياً وراء المصلحة العامة ، بل أذهب إلى أبعد من هذا فأقول إنها محاولة جريئة أردت بها تنوير الرأي العام .
فلو تعمق الزميل المحترم في قراءة مقالى لما وجد فيه نقطة واحدة تدل على أنى أقدم فكرة إرسال البعثات ، وهل في الكويت شهاب يحس بوضعها ويبلو حالتها ثم لا يدعو بقوة وحرارة إلى إرسال بعثات إلى مختلف البلاد ؟ وكلمة واحدة قلتها تكفي الأستاذ عناء كتابة هذا الرد الطويل وهي قولي : إنه قبل أن تتورط في إرسال بعثة ، علينا أن نوجد كفاءات لهذه البعثة .

والمعنى واضح جلي وهو أن لا نرسل الفتاة إلا بعد أن نسلحها هنا ، أن لا نرسلها إلا بعد أن نستنفد كل ما يمكن استنفاده من الجهد التربوي .

أما قول الزميل أن في فتياتنا من قرآن الصحف والمجلات المصرية ، وبذلك عرفن الحياة عنها ، فهو قول أرد عليه بأن المشاهد الجامدة التي تراها في صدر الصحيفة غير المشاهد الحية المتحركة أمامها ، وهل عندما نرى صورة مشهد غرامى على غلاف مجلة تتأثر نفس المتأثر عندما نشاهده على الشاشة البيضاء مصحوباً بالغنج المغرى وحركات الغزل وكلماته التي تذيب الحديد ؟ .

والفتاة الكويتية رأت المناظر جامدة ، رأت المناظر ميتة لا حراك بها ولكنها لم ترها حقيقة واقعة ، والواقع هو الخيف ، والحياة الزاخرة هناك هي الداء الذي أدعو إلى أن تأخذ الفتاة الكويتية الحصانة ضده حتى تجد المناعة الكافية عندما تصادفه .

ثم يعرج الزميل بعد ذلك إلى القول بأن في الكويت بعض العائلات تربي بناتها تربية عصرية ممتازة . فأينها هذه التربية العصرية الممتازة ؟ وليس في العائلات امرأة قد أنهت حتى السنوات الابتدائية إلا ما يعد شاذاً ، كأن تكون قد درست في العراق وهذه نادرة جداً ، ومن درس من فتياتنا فإنهن لا يزلن طفلات لم يربين بعد ، فن أين إذن أنت هذه التربية الممتازة لبناتنا ؟ .

وإذا كان هذا الزخرف في اللبس والأنافة في الكلام هي التربية العصرية الممتازة ، فليست هي بالتربية المثينة القوية التي تهيم الفتاة لاجتياز هذا المحيط المترمت إلى ذلك المحيط المنطلق انطلاقة عنيفة نسيها .

ثم يلجح الزميل إلى البعثات العراقية للبنات ! وهل نحن في مستوى العراق من ناحية الوعي الاجتماعي ؟ هل العراق التي تفتحت براعم ثقافتها اليوم ، تعادل الكويت التي تحاول أن تشق عنها الجوانب المطبقة لترى شيئاً من الثور ولتبدأ بعد ذلك براعمها في التفتح ؟ لا يا عزيزي أنا لا أعارض في إرسال بعثة من بنات الكويت إلى مصر أو العراق أو سوريا ، حتى وإلى لندن ونيويورك ، ولكن لتكن في وعي العراق وثقافة العراق . ثم يقول الزميل بأن الحياة الداخلية بما فيها من صرامة في النظام وكفاءة في المدرسات كفيلة بحفظ الفتاة الكويتية ! فهل الفتيات لا يخرجن مطلقاً ؟ هل هن يعشن كما يعشن في محيطهن المترمت هذا ؟ لا أظن

ثم يعود الزميل إلى التربية الممتازة والأخلاق المثينة ذاكرًا أنها الدرع الذي يقي فتاة الكويت شر السقوط ، وأنا أقول إن أخلاق الكويتية مثينة ، ولكن تربيتها ليست ممتازة ، إذ ليس في محيطها وليس في بيتها كما سبق أن قلت ما تتأق منه تربية ممتازة . اللهم إلا الكبت وإلا الحرمان وإلا التقييد المر الشديد !

فالمعاهد التي أقترح إنشاءها وأدعو إليها هي التي سترى التربية الممتازة وهي التي تكون لدينا الفتاة الصالحة لإرسالها كعضوة بعثة .

ثم ما الذي يدعونا إلى هذه السرعة الخيفة والطريق وعر مخفوف بالمخاطر ؟ لماذا لا نترك بنات أولئك اللواتي يدرسن في المعاهد التربوية المقترحة واللواتي ينشأن على نوع من الحياة الصالحة المتحررة من قيود الجمود هن عضوات بعثاتنا المقبلة لا إلى مصر فقط بل إلى كل ناحية في العالم حيث يتلقين أصل كل ثقافة عن أهلها .

أما أن المدرسات اللواتي يدرسن في معاهد التربية المذكورة يلقين علوماً ليست من العلم في شيء فأظنه قول حمل الزميل إليه الحماس في سبيل فكرته لأنها دروس تلقن حسب مناهج معينة وكتب معينة وكلها من العلم في شيء بل شيء كثير !!

عبدالله أحمد حسين